باب المناظرة والمراسلة

سيدي العلامة المشتهر منشيء المنار الازهر أيد الله بك الشرع الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلم أنس لا أنسى تلاوة أعداد مجلتك المحترمة وما حوته من منشورات نصارى البروتستان في الغارة على العالم الاسلامي ودسائسهم في اضلال ضعفاء المسلمين وتهديدهم حياة الاديان حتى الاسلام بقواهم ومعداتهم المدهشة وما كان مشيعه (زويمر) عن مسلمي البحرين من تأثير عملياته فيهم

أقرأ تلك المنشورات وأتأملني ترتعش وفرائصي ترتعد، ونيران الاحزان تلتهب في أحشائي وتتقد .. حتى اني سئمت العيش آنئذ وعفت الاهلين والوطن وخرجت بوجهي كهائم في فلاة حتى بلغت مجمع البحرين لكي أطلع على حقيقة الامر وأتحقق صحة ما أشاعه دعاة البروتستان عن تلك القارة الاسلامية المحضة فتدارك الخطب بتدقيق عن بصيرة

فحللت بلاد البحرين في أول يوم من هذه السنة والتقيت بأميرها وقاضيها وبالعلماء والاعيان من أهليها . وفتشت عن (زويمر) فأخبروني بسفره الى البلاد المصرية واتفق نزولي في دار قريبة من مستشفى البروتستان ومن مدرستهم وبيوتهم فأرسلت الى بعض خدمهم من مسلمي الجزيرة وأخذت منه بعض المعلومات الضرورية وظفرت بعناوين ادارتهم الكائنة في البحرين وفي مسقط والكويت والبصرة

ان الخطر مما لا يستصغر ولكن مما يهون الخطب ان اكثر ما يشيعونه من نجاح مساعيهم في هذه البلاد مبالغات أو مفتريات يقصدون من نشرها اغراء جمعياتهم الكبرى وتشويقها حتى تبذل لهم الاموال الجسيمة

وها أنا ذا ذاكر لسيادتك بعض ما كشفته عن أمر هؤلاء وسوف أذكر في حضرتك البقية بالمشافهة ان شاء الله تعالى

أما الدعاة المنتشرة في البحرين فلا يبلغ عددهم العشرين رجالا ونساء وأكثرهم لا يحسنون العربية ، ولا يعرفون شيئاً من العلوم الدينية ، وهذا بعض مايدل على ان

هؤلاء يقضون جميعهم الكبرى التي تنفق عليهم الاموال الطائلة لظهور عجزهم وقصورهم في اداء وظيفتهم فتذهب بهم أموال الجمعية هواء في شبك

وقد لقيني معلمهم بعض الايام وسألني عن قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » الخ الآية . فقال ان المستفاد من الآية هو علم الملائكة بالغيب بل بما لم يعلمه الله تعالى . قلت ياسبحان الله كيف تستفيد ذلك من الآية مع تصريح الملائكة في هذا السياق بقولهم (لا علم لنا الا ما علمتنا) وتصريح الباري عز شأنه بقوله (إني أعلم مالا تعلمون) : ثم ان الملائكة لم تعترض على الله في خلق آدم وانما استفهموا منه تعالى عن جواز صيرورة الظالم المفسد (في رأيهم) خليفة فقالوا بعد قوله (إني جاعل في الارض خليفة) (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) الخ ولم يقولوا أتخلق فيها من يفسد

ومتى كان هذا القول من الملائكة استفهاما وسؤالا عن جواز استخلاف الله تعالى ظالما ولم يكن ذلك منهم اعتراضاً عليه دل ذلك على عدم علم الملائكة الغيب وعلى سعة علم الله تعالى دون العكس كما توهمت

وتكلمت معهم يوماً في مكتبتهم في مسئلة اشباع المسيح عليه السلام خمسة آلاف نفس بخمسة ارغفة المذكورة في انجيل متى وغيره وبرهنت لهم بالأدلة الواضحة منافاة هذه القضية لحكم العقل والعلم ، فاعترفوا بمناقضتها لحكم العقل لكنهم اعتذروا بأن الدين لا يضره مناقضة العقل ! فبينت لهم في مقالة ضافية الذيل وجوب معاضدة العقل الدين ومصادقتهما ويستحيل بدون ذلك ايمان الانسان ايماناً صادقاً وذكرت لهم موافقة الدين الاسلامي للاحكام العقلية وتصريح بعض علماء الاسلام بقضية (كل ما حكم به العقل حكم به الشرع وكذلك العكس)

ولدعاة البروتستان في البحرين مدرسة صغيرة مركبة من حجرتين بمجلس الاطفال في التحتانية منهما ويجمع الكبار للصلاة في الفوقانية ولا يبلغ تلاميذها عدد الاصابع وما فيها من المسلمين غير صبيين عربي وفارسي يتعلمان فيها الانكليزية ، ورأيتهما يستهزآن بصلاة هؤلاء ويقول احدهما للآخر كيف يقبل الله تعالى صلاة يقضون فيها بأدوات اللهو ويقضون باسم الصلاة شهوات انفسهم

وأما تاريخ (زويمر) فالمشهور بين أهالي البحرين انه في أول مجيئه قبل بضع عشرة سنة صادف خشونة من الناس فهاجر الى بلاد الحسا ليستقر فيها فوجد في أهليها ذكاء وتنبهاً وان البلاد عثمانية لا يسود فيها حكم لقونسل انكليزي حتى يستظهر

منه به كما ستسمع ، فرجع الى البحرين يخفي حنين واستغرب مايراه ثمة من المهانة وكان يلقب نفسه « ضيف الله » والاهالي يدعونه « ضيف ابليس » (كذا ذكر الناس) وكان قد فتح في مبدإ أمره حانوتا في السوق لبيع الكتب المختلفة ثم تخصص بالتدريج لبيع الكتب المسيحية وبعد اعوام عزم على شراء أرض هناك فامتنع الحاكم ان يبيعه مع انه اشترط على نفسه ان لا يضع فيها ناقوساً ولا غيره من آثار النصرانية ولا يدعو فيها الى دينه لكن (زويمر) توسل بقونسلية الانكليز في بوشهر والبحرين فألحت القونسلية على الحاكم واخذت منه قدرا واسعاً من الارض لزويمر بثمن أربعة آلاف روبية تقريباً واسسوا فيه مدرسة ومستشفى صغيراً لنشر دعوة الانجيل بتمام حريته (أفلا يدل هذا وأمثاله على تورية في لهجة أوربا في ادعاء اجتناب سياستها الامور الروحية وتجنب رجال دياناتها الامور السياسية ؟)

ولم يظهر خلال هذه الاعوام نجاح لزويمر الا في أمور أربع (الاول) زيادة راتبه ومعاشه الى ١٥٠ ربية في الشهر غير مايتبرع عليه بعض أحبائه الامريكانيين (الثاني) تكثيره عدد الدعاة في بلاد البحرين من رجال ونساء امريكيات يتطلبون بمساعيهم الارتزاق (الثالث) استخدامهم لفقراء المسلمين في ارادتهم ثم يأخذون صورهم يرسلونها الى بلاد أخرى يشيعون عنهم انهم تنصروا والصحيح انهم تبصروا في دسائس مخالفيهم ولقد شاهدت في مستخدميهم الغيرة الاسلامية والشكوى مما هم فيه حيث ان الفقر ألجأهم الى خدمة عباد المسيح (الرابع) توزيعهم نسخ الاناجيل بين المسلمين ولشدّما أخطأوا في هذا الامر وسيندمون حين لا ينفعهم الندم ، لان أبناء القرآن اذا اطلعوا على آيات الانجيل سقط موقعها من أعينهم . وقد اتسع نطاق فحصي في ذلك فلم أجد مسلماً يسمع الأنجيل الا ويتكلم عليه.

ولقد قال لي بعض البحرانيين انني كنت أعتقد قبل ان أرى الانجيل أنه كتاب الهي ولكن يد التحريف مست بعض آياته : وبعد ماوصلني منه نسخة سقط من عيني حتى كدت ان أنكر نسبة شيء منه الى الباري

ولقيت الشاب الغيور (يوسف كانون) أحد أجلاء البحرين وممن يتجنب اليهم زويمر وقد اتحفه بنسخة من المهدين فقال وقد أعاقني قراءتها على محاجة زويمر معي في كثرة أزواج نبينا محمد (ص) فقلت انها لاتنافي رسالته من الله تعالى وهذا سفر صموئيل من التوراة ينطق بأن سليمان النبي عليه السلام تزوج بمئات من من النساء وان داود عليه السلام تزوج بنير زوجته على وجه غير وجيه. الى آخر ماقال

وكان شبان العرب يذكرون لي ما سنح في خواطرهم من الاعتراضات على الاناجيل وجاء بعضهم يوماً بنسخ من الانجيل الموزع عليهم قد كتبوا على هوامشها اعتراضات جمة .. ولقد نهيتهم عن احراقها اذ بلغني ان أكثر جهالهم يأخذون نسخ العهود الموزعة عليهم ويحرقونها !! أو يلقونها في البحر !! ويديرون اغلفتها ويستعملون الاوراق لصنعة الكرتون أو سائر حوائجهم !

وبالجملة ان نشر هؤلاء تلك الكتب بالمجان وشبهه تلقي خسارات باهظة على كاهل جمعياتهم من دون فائدة ، بل المرجح ان ذلك يعود عليهم بمضرة كبيرة يصعب عليهم ملافاة اخطارها في المستقبل . وهي توجه أفكار المسلمين الى اشاعة ما في الاناجيل وانكاره تاماً فهم مالم يقرؤا الاناجيل مذعنون حسبما يظهر من قرآنهم المقدس (ان اليهود كتب إلهية مست يد التحريف بعضا من آياتها) ومتى اطلعوا على خوافيها ، فقروا من جميع مافيها ، وعرفوا مواضع الطعن منها .. أقول هذا ولا أظن المسيحي يعترف لي أو يصدقني لما ملأ قلبه من الشغف بالانجيل، ويزعم ان الناس كلهم يرون انجيله مثلما يراه ، كلا ، ومن أنذر فقد أعذر

أخذ الافرنج منذ سنين يوزعون الاسلحة النارية في بلاد العرب ، بالمجان بعضاً وبازهد الاثمان أخرى ، يقصدون من ذلك إلقاء الفتن والقلاقل الداخلية فيقع بأس المسلمين بينهم ، ويعزق الاسلام أيدي أبنائه ، ولقد تأكد ظنهم من فتنة اليمن وما أشبه فخسروا في توزيع الاسلحة ثروة عظيمة

ولما ظهرت صيحة طرابلس ونهض العرب كاسود ضارية يستعملون تلك الاسلحة والسهام في نحور أعداء الاسلام خابت ظنون الافرنج وانتقضت سياستهم فطفقوا الآن في موانئ جزيرة العرب يشترون منهم بأثمان غالية تلك الاسلحة التي فرقوها بينهم بأبخس الاثمان فتضاعفت خسارتهم مرة أخرى (تلك اذن كرة خاسرة)

وها أنا ذا أنذرهم (ولا ينفي الانذار) واحذرهم من نشر كتبهم في المسلمين لانهم في هذه الفكرة كالباحث عن حتفه بظلفه يبصرونهم بمواضع الطعن و يمكنونهم منها ، ولسوف تراهم يشترون بأغلى القيم جميع الأناجيل التي فرقوها فيهم بالمجان أو بقيمة زهيدة ويسعون في جمعها بكل وسيلة وحيلة وتكون خساراتها في حال جمعها أكثر من خساراتهم حال تفريقها وتكون عاقبة أمرهم في نشر أسلحتهم الدينية كأمرهم وخطأهم في نشر أسلحتهم النارية .. ومن أنذر فقد أعذر

من (بطون الفلوات) (سائح ناصح)

(المنار) ان هؤلاء القوم لا يبالون بزيادة نفور بعض من يرى كتبهم من دينهم ويكتفون ممن يأخذ هذه الكتب بالانس بهم واعتياد البحث عنهم والتشوف الى سائر ما ينشرونه ولو بقصد الاختبار أو السخرية ، وحينئذ يفتح لهم باب التشكيك في الاسلام بنشر الكتب التي تطعن فيه ولا يذكر فيها شيء من كتبهم ، ومتى شك المسلم في القرآن أو نبوة النبي (ص) كفر وبطلت ثقته بالاسلام ، وهذا عند الدول أول أول درجات الفتح السلمي بواسطة دعاة النصرانية . فالاولى للمسلمين ان لا يأخذوا شيئا من كتبهم البتة الا من كان متصديا للدفاع عن الاسلام والتفرقة بين الحق والباطل ، ومن أخذ منها شيئا فلا كفارة لاخذه مثل إحراقه بالنار ، قبل ان يهوي به الى النار ، وقد أخطأ السائح الفاضل بنهي الناس عن احراق تلك الكتب التي تثير الفتنة ، وتمزق شمل الأمة ، وتكون وسيلة للشك في الدين ، ولازالة ملك المسلمين ،

وكما ينبغي إحراق تلك الكتب الضارة ينبغي أيضا نشر الكتب التي تبين حقيقة هذه النصرانية التي يدعوننا اليها ليعلم المسلمون انها أبعد الأديان عن دين المسيح الصحيح ، وعن دين بولس الذي ألفه باسم المسيح ، وأودعه هذه الكتب التي يسمونها العهد الجديد . وليعلم أهل الصلاح والتقوى والغيرة الدينية من أهل البحرين والكويت وسائر بلاد الخليج الفارسي وعمان والعراق أن نشر الكتب التي تشكك الناس في القرآن والاسلام ، ستزداد عاما بعد عام ، فعليهم ان يؤلفوا جمعية للدفاع عن دينهم يكون أول عملها مجاهدة هؤلاء الدعاة (المبشرين) بمثل ما يجاهدون المسلمين به ، بأن يكون أول عملها توزيع الكتب التي تبين حقيقة النصرانية الحاضرة مجانا في كل مكان وصلت اليه فتنة هؤلاء الدعاة ، وأهمها هذه الرسائل الجديدة التي ننشرها نحن وكتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فهذه أنفع من كتاب الجواب الصحيح وكتاب إظهار الحق وامثالهما من المطولات التي لا يفهمها حق الفهم الا العلماء

وليتذكر الشيخ مقبل الذكير والشيخ قاسم بن ثاني أن الاجر في نشر امثال هذه الكتب والرسائل صار في مثل تلك البلاد أفضل من طبع كتب الفقه والفتاوى والرد على المبتدعة المتقدمين الذين انقرضت مذاهبهم وماتت بدعهم . لان هذا يتعلق بحفظ أصل العقيدة وكنه الاسلام . ثم يجب على الجمعية ان تقي المسلمين عن مدارس دعاة النصرانية وتمنعهم من الدخول فيها بكل الوسائل الممكنة . والا ندموا حيث لا ينفعهم الندم . ومن أنذر فقد أعذر ، والسلام